Sham's Land Journal

مجلة ارض الشام

Vol.(3) No.(2)(2024): 222-232

المجلد (3) العدد(2)(2024): 222-232

مؤسسة أرض الشام

دور الإعلام في تعزيز اللغة العربية

عيسى موسى الشماس[1]

1. أستاذ دكتور في كلية التربية جامعة دمشق

eshammas45@gmail.com

الملخّص:

يقولُ المفكّرُ العربي /ساطع الحصري/:"اللغةُ روحُ الأمّة والتاريخُ ذاكرتُها " ، فثمّةَ ارتباطٌ بين الروحِ والذاكرة ؛ فالروحُ هي جوهرُ الحياة. فاللغةُ بهذا المعنى هي تجسيدٌ لهوية الأمّةِ الروحيّة والتاريخيّة ، بوصفها الحافظَ لتراثِها الفكري، ويرى المؤرّخ /أرنست رينان/ المعروفُ بتعصبِّه تجاهَ العرب: "أنّ تلكَ اللغة، أي العربية قد فاقتْ أخواتِهما من اللغاتِ الشرقية ، بكثرةِ مفرداتِها ودقّةِ معانيها وحسنِ نظامِ مبانيها، ومنذُ ظهورِها فهي في حُللِ الكمال ، لدرجةٍ أنّها لم تتغيَّر أيَّ تغييرٍ يذكر حتى أنّهُ لم تُعرفْ لها في أطوارِ حياتِها كلِّها ، طفولةٌ أو شيخوخة، وبقيتْ محافظةً على كيانِها من كلِّ شائبة .

الإعلام هو التعبيرُ الصادق عن عقلية الجماهير وروحِها وميولها ، في تكوين الوعي الاجتماعي وتطويره . . لكن الإعلام سلاحُ ذو حدّين ؛ فإذ كان بالمستوى المطلوب لغة وأداء ، أصبح مدرسة لتعليم اللغة ، أمّا إذا تردّى الإعلام ، فلا تسلمُ اللغة من عواقبه .نقرأُ على شريطٍ إخباري في التلفاز : قواتُنا تُعيدُ الأمنَ والأمانَ بعدَ قضاءَها على ... ، العملُ جاري بوتيرةٍ عالية..، أمّهاتُ وزوجاتُ الشهداءِ يعبّرونَ عن شكرِهم .. ورشة عمل : لوين مستقبلك ، كون أنت التغيير .. وغيرها

إنّ لوسائل الإعلام ، دوراً مهمّاً في تعزيز مكانة اللغة العربية، من خلال العناية بالدقيق اللغوي في الصحف والمجلات والبرامج الإذاعية والتلفازية .و اختيار العاملين في الإعلام الذين يمتازون بمعرفة اللغة وقواعدها ، وتنمية مهاراتهم اللغوية.,منع استخدام المفردات الأجنبية المتفشية في الندوات واللقاءات في وسائل الإعلام .وتشديدُ الرقابةِ اللغويةِ من قِبَل مختصّين ، على ما يعرضُ على الشاشةِ الصغيرة ، من المسلسلات والأفلامِ العربيةِ والأجنبية المترجمة ، وفي البرامج الثقافيةِ المختلفة ، ولا سيّما تلك الموجّهة إلى الأطفال.

إنّ لغتَنا جوهرُ عروبتِنا وأصالتِنا ؛ وهذا يوجّبُ على الكتّابِ والمعلّمينَ والإعلاميين ، تعزيزِ مكانةِ هذه اللغة وتقويتها في نفوسِ الناشئة .

الكلمات المفتاحية: الاعلام، اللغة العربية

حقوق النشر: مجلة أرض الشام - سورية

https://journal.shamlands.sy/index.php/SLJ

تاريخ الايداع: 2024/7/20 تاريخ النشر: 2024/8/15

The Role Of The Media in Promoting The Arabic Language

Issa Musa Al-Deacon[1]
1. Professor at the Faculty of Education, Damascus University
eshammas45@gmail.com

Apstract:
The Arab thinker Satea Al-Hosary says: "Language is the soul of the nation and history is its memory", there is a link between the soul and memory; the soul is the essence of life. Language in this sense is the embodiment of the nation's spiritual and historical identity, as the keeper of its intellectual and cultural heritage. The historian Ernest Renan, who is known for his fanaticism towards the Arabs, believes that "this language, i.e. Arabic, has surpassed their sisters from the Eastern languages, with its abundance of vocabulary, accuracy of meanings and good order of buildings. Since its appearance, it has been in perfect analysis, to the point that it has not changed any significant change, so that it has not been known to her in the stages of her whole life, childhood or old age, and has remained conservative from all imperfection.
Media is the sincere expression of the mentality, spirit and tendencies of the masses in the formation and development of social awareness. . But the media is a double-edged sword; if it was at the required level of language and performance, it became a school for teaching language, but if the media deteriorates, the language is not spared from its harmful consequences.
We read on a news tape on television: - Our forces restore security and safety after eliminating ... Work is underway at a high pace. Mothers and wives of the martyrs express their thanks. Workshop: Where is your future
The media has an important role to play in this From aking care of linguistic flour in newspapers, magazines, media and television programs, and preventing the circulation of the media consumer of the language, through the selection of media workers who are distinguished by knowledge of the language and its rules, and the development of their language skills. And Preventing the use of rampant foreign vocabulary in seminars and meetings in the media. Tightening linguistic control by specialists, on what is shown on the small screen, of Arab and foreign series and films subtitled, and in various cultural programs, especially those directed to children.
At last, our language is the essence of our Arabism and originality, and this obliges writers, teachers and media professionals to enhance the status of this language and strengthen it in the hearts of young people.

Keywords: Media, Arabic language

المقدّمة:

يقولُ المفكّرُ العربي / ساطع الحصري / : " اللغةُ روحُ الأمّة والتاريخُ ذاكرتُها " ، فثمّةَ ارتباطٌ بين الروحِ والذاكرة ؛ فالروحُ هي جوهرُ الحياة ، كما تقولُ الفلسفةُ المثالية ، كما أنّ الذاكرةَ مرتبطةٌ بالعقل ، والعقلُ صانعُ المعرفةِ ومخزنُها . فاللغةُ بهذا المعنى هي تجسيدٌ لهوية الأمّةِ الروحيّة والتاريخيّة ، بوصفها الحافظَ لتراثِها الفكري والحضاري .

وضمنَ هذا الإطار ، أشارَ / ماكس مورد/ إلى أهميةِ اللغةِ بقوله : " باللغةِ ، وباللغةِ وحدها يندمجُ الفردُ بالمجتمع ، ويتلقّى تراثَ الأمةِ الفكري والشعوري والأخلاقي والاجتماعي كلّه " . أمّا المفكرُ الألماني / فيخته / فقد رأى أنَّ اللغةَ أساسُ القومية ، حيثُ قال : " إنّ الذين يتكلمونَ بلغةٍ واحدةٍ يكونونَ كلاً موحّداً ربطتهُ الطبيعةُ بروابطَ متينةٍ ، وإن كانت غيرُ مرئية؛ ويرى أنّ اللغةَ والأمةَ أمران متلازمانِ ولا ينفصلان " (السيّد ، 1982 ، 212).

فاللغّةُ أداةُ التواصلِ والتفاعل بين أفرادِ المجتمع ، والرابطةُ التي تجمعُ فيما بينهم وتهصرهم فكريا وروحياً من خلالِ تبادل الآراءِ والأفكار ، والتعبيرِ عن العواطف والمشاعر؛ فاللغةُ وعاءُ الفكر كما أنّها مستودعُ تراثِ الأمّةِ وجسرُها المتينُ للعبور من الماضي إلى الحاضرِ فالمستقبل ، الوعاءُ الذي يحملُ هذا التراثَ وينقلُه إلى الأبناء والأحفاد ، بقصدِ المحافظةِ عليه وإثرائِه وتجديده . ومن هنا احتلّتِ اللغةُ أهميّةً خاصّة في نشوءِ الأممِ والمجتمعات ، وتمييزِ بعضِها من بعض .

أولاً–طبيعة اللغة العربية

إنّ أهمَّ ما يميّزُ اللغةَ العربية ، هو إيغالُها في القدم ، فهي تكادُ تكونُ أقدمَ لغةٍ حيّة مستعملةٍ في الوقت الحاضر ، لأنّ نصوصَها المكتوبةَ تعودُ إلى أكثرِ من خمسةَ عشرَ قرناً ، بينما لا يزيدُ عمرُ بعضَ اللغات كالإنكليزية أو الفرنسية أو الاسبانية ..على قرونٍ سبعةٍ أو ثمانية . وبقيتِ اللغةُ العربيةُ على امتدادِ تاريخها الطويل ، محافظةً على وحدتِها .ولم يطرأ على عليها أيُّ تبدّلٍ يذكر ، سواءً في أصولِها أم في أبنيتِها وتراكيبِها ؛

ولذلك يرى المؤرّخ / أرنست رينان / المعروفُ بتعصبِّه تجاهَ العرب : " أنّ تلكَ اللغة، أي العربية ، قد فاقتْ أخواتِهما من اللغاتِ الشرقية ، بكثرةِ مفرداتِها ودقّةِ معانيها وحسنِ نظامِ مبانيها . ومنذُ ظهورِها فهي في حُلِ الكمال ، لدرجةٍ أنّها لم تتغيَّر أيَّ تغييرٍ يذكر ، حتى أنّهُ لم تُعرفْ لها في أطوارِ حياتِها كلِّها ، طفولةٌ أو شيخوخة ، وبقيتْ محافظةً على كيانِها من كلِّ شائبة .." (الجندي ، بلا ، 27) .ولكنّها في الوقتِ ذاته ، قادرةٌ على النماءِ والتطوّرِ إذا ما أرادَ أهلُها ذلك (الحرفي، 1990، 28). وهذه من أهمِّ خصائصِ اللغةِ العربية وطبيعتِها الحيوية .

إنّ الاعترافَ الدوليَّ باللغةِ العربية لغةٌ رسميّةٌ في منظماتِ الأمم المتحدّة ومؤسساتِها ، المركزيةِ والفرعيّة ، يجبُ أن يكون محلَّ فخرٍ واعتزاز لأبناءِ العروبة عامةً ، وعبرةً لأولئك الذينَ يعانونَ من

ضعفِ الشعورِ العربي ، ويهربونَ من استخدامِ هذه اللغةِ إلى لغاتٍ أجنبية ، تحتِ حججٍ وذرائعَ واهيةٍ تنالُ من عظمةِ هذه اللغةِ التي وصفَها العالم الألماني / فريباغ / بقوله : "ليستْ لغةُ العربِ أغنى لغاتِ العالم فحسب ، بل الذين نبغوا في التأليفِ بها لا يمكنُنا حصرَهم . بينما رأى المستشرقُ الإيطالي / جويدي / : "أنّ اللغةَ العربيةَ آيةٌ في التعبيرِ عن الأفكار ..."

وانطلاقاً من أنَّ اللغةَ روحُ الأمةِ وحياتُها ، دعا المفكرُ العربي / ساطع الحصري / إلى الاهتمامِ بتعليمِ اللغةِ العربية وإعطائِها مكانةً متميّزةً في التربية ، واستعمالِ الفصحى في التعليمِ والتدريس . وإلى نشرِ اللغةِ العربية خارجَ المدرسة وإغنائِها بالمصطلحاتِ العلميةِ الجديدة ، ولا سيّما أنّها غنيّةٌ بالقابلياتِ الكامنة ، وأنّها كانت لغةَ العلمِ والتفكيرِ في العصور الوسطى، حتى أنّها صارتْ تُدرَّسُ في بعض الجامعاتِ الأوروبية الكبيرةِ إلى جانبِ اللاتينية واليونانية، فهي لغةُ علمٍ ضروريةٌ للإحاطةِ بالعلومِ الحالية(الحصري ، 1985 ، 117).

أمّا ظاهرةُ استخدامِ اللهجاتِ العامية / المحليّة ، ولا سيّما في المدارسِ والجامعاتِ ، والإعلامِ والندواتِ والمجالسِ الأدبية ، تعتبرُ ظاهرةً غريبةً وخطيرةً معاً ؛ لأنَّ هذه اللهجاتِ ، في حالِ استمرّتْ واتسعَ نطاقُ استخدامِها ، ستشكّلُ عبئاً على اللغة الفصحى ، وتفقدُها بعضاً من أصالتِها وروعتِها ، ومن ثمَّ سيعاني أبناؤُها من ضعفٍ في أساسِ هويتهم العربية.

لذلك هاجمُ / ساطع الحصري / دعاةَ العامية ، ومُتخذيّ اختلافَ اللهجاتِ المحليّةِ حجّةً في تكريسِ تجزئة الوطن العربي ، ويرى أنّ اختلافَ اللهجاتِ لا يحولُ دونَ التفاهمِ بين أبناء العروبة ، لأنَّ العامةَ منهم يفهمونَ اللغةَ الفصحى أيضاً ، وأنَّ تطويرَ اللغةِ يكمنُ في تغليبِ الفصحى على العاميةِ وليسَ العكس .

وقد عزّزَتْ هذه اللهجاتِ ، تلك الدعواتُ المغرضةُ التي صدرَتْ من داخل الوطن العربي وخارجِه ، ضدَّ اللغةِ العربية ، من أجل تبسيطِها وتسطيحها ، أو استبدالِها بالعاميةِ أو باللاتينية ، بحجّةِ تعقيدِ العربيةِ وصعوبةِ لفظِها وفهمِ معاني بعض مفرداتها . أليسَتْ هذه الدعواتُ كلُّها تستهدفُ حرمانَ العربِ من لغتِهم الأم (الفصحى) وإبعادَهُم عن أصالتِهم ، وبذلك يتمكّنُ أعداءُ الأمةِ من القضاءِ على وحدتِها ؟.

إنّ هذه الادعاءاتِ ليسَتْ إلاّ محضَ افتراءٍ باطلٍ على اللغةِ العربية ؛ لقد استوعبَتْ هذه اللغةُ كثيراً من المصطلحاتِ الأجنبية، قديماً وحديثاً ، إمّا بتعريبِها وإمّا بإيجادِ المصطلحاتِ المرادفة لها ..؛ فالنظامُ الصرفيُّ العربي يُعدُّ مصدراً مهمّاً من مصادرِ إثراءِ اللغةِ ، من خلالِ تفجيرِ اللغة العربية من الداخل ، عن طريقِ التوليدِ والاشتقاقِ والتعريبِ المتقن (سعيد ، 1997) . فلغتُنا واكبَتْ مسيرةَ أمّتِنا منذُ وجودِها ، فكانتْ تقوى بقوتِها ، وتضعفُ بضعفِها ؛ وقد كانَ للقرآنِ الكريم فضلٌ كبيرٌ في حفظِ اللغةِ العربية وحمايتِها من الضياعِ والاستلاب ، إبانَ المحنِ التي ألمّت بأمتِنا واستهدفتْ لغتَنا وتراثَنا الثقافي ، لقطعِ جذورِ هذه الأمةِ وتفتيتِها .

وهكذا تبدو أهمية اللغة العربية بوجه عام ، فهي عن هوية مجتمعنا العربي وقيمه ، بامتداد تاريخي عميق ، فضلاً عن أنّها من اللغات الحيّة التي استوعبت المفردات الجديدة عبر العصور المختلفة ، وهاتان سمتان قلّما تجتمعان في لغة من اللغات. وبذا استطاعت لغتنا العربية أن تنقل حضارتنا العربية على امتداد الأزمنة الماضية عن طريق التأثير في الرأي العام والمجتمع(الأميري ، 2018). لأنّ اللغة بحسب التعريف الشائع :هي المرآة التي تعكس الفكر ، أو الوسيلة التي يتمّ بها التعبير عن الأفكار وتبادلها. وهذا ما تتمتّع به اللغة العربية ، التي بقيت حيّة ،على الرغم من محاولات إضعافها ، التي باءت بالفشل والإخفاق .

ثمّة حقيقة لا بدّ من التأكيد عليها ،هي: أنّ اللغة العربية تتميز عن سائر اللغات الأخرى بأنها ولدت كاملة ، كما يُقرّ الكثير من علماء اللسانيات ، وأنّها بمفرداتها الزاخرة وبترادفاتها ، قادرةٌ على التعبير عن الأحاسيس ، والحالات الدقيقة والمتجاورة المعاني ، من خلال قدرتها على التصريف والاشتقاق ، كما أنّها مؤهّلة لأن تكون لغةَ العلم الإنساني بدقائقه وصوغ مصطلحاته ، ولا سيّما بعد إن اتّخذت الهيئة الاستشارية للخطة الدولية لتنمية الثقافة العربية (أرابيا) التابعة لليونسكو ، عنواناُ مهمّاً يؤكّد "دور الإعلام في تقوية اللغة العربية أو إضعافها" (الأميري ، 2018) . وفي ذلك معطيات مهمّة تساعد وسائلَ الإعلام في القيام بدورها المأمول ، المتمثّلِ في الاستخدام السليم للغة العربية ونشرها ، والحفاظ على مكانتها الإنسانية والحضارية .

ثانياً– واقع اللغة العربية:

تعدّ اللغة عملة أبدية أزلية متداولة بين الناس وإذا كانت الدول تُنشئ القوانين وتسُنّ التشريعات لحماية العملة من التزوير فمن باب أولى أن تُصان اللغة من التدنيس والتدليس حتى لا يتعرض العلم والفكر الذي تحمله إلى الإفلاس. وبما أنّ اللغة العربية مكون ارتكازي من مكونات الثقافة العربية، وعنوان هوية المجتمع العربي ، وقناة إيصال وتواصل بين الأجيال تنقل آثار الأجداد إلى الأبناء ، وتحفظ أمجاد الأبناء للأحفاد ،تعتبر ضرورة لبناء مهارات التواصل الإنساني ، وهي محورية وأساسية في منظومة الثقافة العربية لارتباطها بجملة من مكونات الفكر والإبداع والتربية ، وقيم المجتمع العربي وتراثه (بلغيث، 2006) .وإذا كانتِ اللهجاتُ العاميةُ المختلفة ، نتيجةٌ طبيعيةٌ لمعاناةِ الجهل والتخلّفِ والانعزالِ الذي فرضتْهُ عهودٌ طويلة من الغزوِ والاحتلالِ والاستعمار ، فإنّ التخلّي عن قواعدِ اللغة العربية ، النحويةِ والإملائيةِ ، والمطالبةَ بتبسيطِها أو(تسطيحها) ، أمرٌ في غايةِ الأهميّةِ والخطورةِ .

إنّ الفتورَ إزاءَ أحدِ المقوماتِ الأساسية للذاتِ العربيةِ وهويتِها الأصليّةِ ، ناتج عن محاولةِ الاستلابِ الثقافي والفراغِ الحضاري ، ومردّهُما إلى ضعفِ بعضِ جوانبِ التربيةِ والتعليمِ ، والعجزِ الإعلامي والثقافي عن التوظيفِ الراقي للغةِ العربية ، في ظلّ مظاهرِ العولمةِ الثقافيةِ والإعلامية . وإنّ ما نراهُ من استخدامِ اللهجاتِ العامية / المحليّة ، أو سوءِ استخدامِ القواعدِ الإملائيةِ والنحوية ، ولا سيّما في

المدارس والجامعات ، والندواتِ الإعلاميّة ، يُعدُّ ظاهرةً خطيرة على حاضرِ اللغةِ العربيّةِ ومستقبلِها. وفيما يأتي بعضُ الأمثلةِ عن الأخطاءِ النحوية والأغلاطِ الإملائيّة :

1- مُعلّمُ يتحدّثُ بلهجتهِ المحليّة: ويكتبُ الجملَ الآتية : - الآباءُ لا يعيرون أبنائهم اهتماماً . .، التلاميذُ لم يستطيعون فهمَ الدرس .. ، المعلّمونَ غيرُ المؤهّلونِ ليسَ لديهم خبرة .. المديرُ والمعلّمُ يتعاونون مع الأسرة .. وغير ذلك كثير من استخدام الجمعِ والمثنّى.

2- مدرّسٌ لغة عربية يتحدّثُ بلغةٍ عاميّة: ولا يجيدُ استخدامَ الصفةِ والموصوف ، والتوكيدِ والمؤكّدِ ،فيكتب : شتى المجالاتِ ، مختلفَ الأمور ، كلُّ الأدبياتِ ،جميعُ المعاني ، نفسُ الشيء ، ويعرّف: بعض وغير (البعض ، الغير ..) وغير ذلك كثير .

3- طالب دراسات عليا يحمل إجازة في اللغة العربية: لا يميّز بين أماكن فتح همزة (أن) أو كسرها (إن) ولا يغرف متى يرفعُ المثنّى ومتى ينصبُ ويجرّ ، وكيف . ويكثرُ من عطفِ الإضافاتِ ،مثال : (طلبةُ وأساتذةُ ومدراءُ المدارس ..) ، ويكتبُ مقطعاً أو فقرةً من أسطرِ أربعةٍ أو خمسةٍ من دون فاصلة أو نقطة ، أو أيّةِ علامةٍ من علاماتِ الترقيم ، وحتى أنّه لا يضعُ أحياناً ، نقطةً في نهايةِ الفقرة .

إنّ الحديثّ عن دور وسائل الإعلام في نشرّ اللغة العربية متشّعبٌ وواسع ، لكن قبيل الدخول إلى هذا الموضوع وتفصيلاته ،

رابعاً- واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام

الإعلام هو التعبيرُ الصادق عن عقلية الجماهير وروحِها وميولها ، في تكوين الوعي الاجتماعي وتطوير بهدف تشكيل النوعية الاجتماعية ، والنفسية لمعتقدات الناس وتوجّهاته ، بحيث تلبي رغبات ومتطلبات المجتمع الحديث. لكن الإعلام سلاحُ ذو حدّين ؛ فإذ كان بالمستوى المطلوب لغة وأداء، أصبح مدرسة لتعليم اللغة، وهذا يعني أنّ وسائل الإعلام قادرة على تربية الملكات اللغوية ورعايتها وتنميتها ، بما ينعكس إيجابا على الإعلام نفسه ؛ أمّا إذا تردّى الإعلام إلى مستوى من الإسفاف فإن ذلك نذيرُ شؤم على تحوّله إلى مستنقع آسن يوشك أن يطالَ المجتمع بأسره ، ولا تسلمُ اللغة من عواقبه المؤذية (بلعيث ، 2006) .فالمفهومّ الأساسي في العمل الإعلامي هو الخبر الجماهيري الموجه إلى شرائح المجتمع كافة ، بحيث يساعد في تفهّم المشاكل الاجتماعية العامة، وكيفية معالجتها ، والعمل على تكوين رأي عام موحّد تجاه المسائل الحيوية. لذلك يطلق على المؤسسة الاجتماعية التي تسمى الإعلام "السلطة الرابعة" (شحرور ، 2024). وهنا تبرز مسألة الفصحى والعامية بوصفهما من أهم القضايا في علم الإعلام اللغوي لتحقيق الوظيفة التعادلية في اللغة ، وتأثرها بالعوامل التاريخية والاجتماعية والنفسية والجغرافية ، وبالتالي ظهور ما يسمى باللهجة العامية ، أو الأغلاط الإملائية والنحوية التي تبدو تحدّياً من تحدّيات لغة الإعلام بأشكاله كافة. وأكثر ما يظهر ذلك على في برامج التلفاز.

– **نقرأُ على شريطٍ إخباري في التلفاز:** قواتُنا تُعيدُ الأمنَ والأمانَ بعدَ قضاءَها على ... ، العملُ جاري بوتيرةٍ عالية..، أمّهاتُ وزوجاتُ الشهداءِ يعبّرونَ عن شكرِهم .. وغير ذلك كثير .

– **مذيعة تقدّم نشرة الأخبار:** وتخطىء في القراءة ، ولا سيّما أماكن الرفع والنصب والجرّ.

–**مقدّم برنامج أدبي / ثقافي:** يتحدّث بلغة عامية ، أو بلهجته المحليّة .

إنّ لوسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة ، أثرٌ كبير في النهوض بالفصحى ، والعناية بها من خلال المحافظة عليها، واعتماد اللغة الفصيحة في صياغة المواد الإعلامية باعتبارها من أهمّ مصادر الثقافة اللغوية للأمّة ، ولها دور في الحياة الفكرية ، وتجنّب اللحن والأخطاء النحوية والصرفية ، التي تظهر خلال الأحاديث والحوار الذي يتخلّل الأعمال الإعلامية ، وشيوع الألفاظ العامية ، لدرجة أنّ هناك من يرثي اللغة العربية لأنّها وصلت إلى حالٍ من الضعف ، من خلال الأخطاء تقعُ اليوم في وسائل الإعلام المختلفة ، من صحافة وإذاعة وتلفاز ، وفي الإعلانات التجارية التي تصاغ بلغة عامية ، وكذا اللوحات التي تحمل أسماء المؤسّسات والشركات ، وغير ذلك ممّا يشوّه جمالَ اللغة ونصاعَتها(شحرور، 2024).. وقد تمكّنت اللغة العربية بفضل خصائصها ، أن تصبح لغة الإعلام اليوم ، عبر القنوات الإعلامية المختلفة ، المكتوبة منها والمرئية والمسموعة على حدّ سواء. حيث يبرز دور الإعلام في تنقية اللغة باعتبارها وعاء له ، ومستودع ثقافته وتراثه ، ولا سيّما في هذا الزمن الذي تلوح في أفقه بين الين والآخر ، دلائل إضعاف اللغة العربية الفصيحة.

والحقيقة أنّه لا يُطلب من رجل الإعلام أن يتحدّث إلى الجمهور بلغة سيبويه ،وأن يبالغ في التقعّر والتفاصح ، وإنّما أقصى ما يُطلب منه هو احترام قواعد اللغة والمعايير المنظمة لها ، ممّا يضفي على أسلوبه مسحة من الأناقة والجمال ، ينأى به عن الإسفاف والرداءة والقصور. لذلك يجدر بمن يتصدّى لمهنة الإعلام ، أن يُحسن التقدير في إبلاغ رسالته إلى الجمهور ، بحيث يصل محتواها إلى المتلقي من دون التجنّي على اللغة ، تطرّفاً أو قصوراً (بلغيث، 2006). فالإعلام وسيلة ممتازة تؤدّي للغة خدمات ذات قيمة عالية ، فيما إذا أحسن توظيفها ، وقد تؤدّي إلى اضرار جسيمة في اللغة ، إذا أسيء توظيفها .

وهذا يستوجبُ تأكيدَ دورِ الإعلامِ في خدمةِ اللغة العربية ، وسعةَ انتشارها بريئة ممّا لحق بها من أخطاء فادحة نتيجة الجهلِ بقواعدها ، أو الاستهانة بها ، وعدمِ مراعاتها تحت ستار التبسيط في وسائل الإعلام السمعية والمرئية، متجاهلينَ أنّ وسائل الإعلام فاعلٌ محوريٌّ في التعبير عن الرأي العام (فكراً ولغة) وعليها يقع واجبُ الحرص على سلامة اللغة العربية الفصيحة بوصفها لغتنا القومية أولاً ، واستثمار الطاقات اللغوية والتعبيرية التي تنطوي عليها ثانياً، في مقابل (العامية) التي تفشّت بشكل لافت في وسائل الإعلام ، ومن ثم تسربت إلى (شبكة المعلومات) التي ضاعفت من المخاطر التي تتعرض لها العربية (الأميري ، 2018). وهنا تبرز مسألة الفصحى والعامية ،

بوصفهما من أهم القضايا في علم الإعلام لتحقيق الوظيفة التعادلية في اللغة ن وتأثرها بالعوامل التاريخية والاجتماعية والنفسية والجغرافية، وبالتالي ظهور ما يسمى بـ" التلوّث اللغوي)الذي يبدو تحدّياً من التحدّيات التي تواجه لغة الإعلام العربي .

إنّما التلوث اللغوي بظهور المسلسلات والأفلام، وتطوّر هذا الأمر إلى برامج التراث، والبرامج الحوارية والعلمية أحياناً، ولا بدّ من الإشارة هنا إلى منافذ العامية في الإذاعة والتلفزيون التي تظهر لدى المذيعين والمذيعات، فأكثرهم لا يحسنون صياغة جملة فصيحة. ومن أخطر المنافذ تلك البرامج الموجّهة للأطفال التي تُرسّخُ العامية في نفوس النشء ، وهم في مرحلة يتشوقون فيها إلى المعرفة ، ويسهل تأثّرهم بما حولهم (شحرور ، 2024) . وأكثر ما يظهر ذلك في مواقع التواصل على الشبكة العنكبوتية ، حيث يصاب المرء بالذهول من شدّة التراجع اللغوي ، إذ تتمّ الكتابة بالكلمات التي تلفظ بالعامية ، وربّما باللهجة المحلية كما تلفظ ،.

ثمّة انطباعٌ عامُ بأنَّ فصاحةَ اللغةِ ، نطقاً وكتابة ؛ لا تُعطى العنايةَ الكافيةَ في المراحلِ الدراسية والتعليمَ الجامعي ، وأنّ مناهجَ التعليمِ لم توفّقْ في تعليمِ اللغةِ العربيةِ ، وهذا ما يجعلُها صعبةً ومنفّرةً للمتعلِّمين ، ومن ثمَّ ضعفُ قدرتِهم على توظيفِها بالشكلِ الصحيحِ ، فتظهرِ اللوثاتُ اللغويةُ عندَ كثيرٍ من الطلبة .

لا شكَّ أنّ برامجَ التمكينِ للغةِ العربية والمسابقاتِ التي تُجرى في إطارها ، سواءٌ في المدارسِ والجامعاتِ ، أم في المؤسّساتِ الإعلاميّةِ والثقافيّة ، إضافةً إلى اختيارٍ دقيقٍ للعاملينَ في التعليمِ والإعلامِ بأشكالهِ المختلفة ، ربّما تكونُ من العواملِ المساعدةِ في معالجةِ الضعفِ اللغوي ، والنهوضِ بمستوى التوظيفِ الجيّدِ للغّةِ محادثةً وكتابة . وهذا يدعونا إلى النظرِ في حالِ اللغة الفصيحة في عمليةِ التعليم والتعلّمِ ، وفي وسائلِ الإعلامِ والاتصال ، وفي الكتابةِ الأدبيةِ والفكرية ، بحيث تتكاملُ هذه الوسائطُ في نقلِ العلومِ والمعارفِ بلغةٍ تسهمُ في تعزيزِ مكانةِ اللغةِ العربية الفصيحة من جهة ، وفي بلورةِ الثقافةِ العربية الأصيلةِ من جهة أخرى . وهذا يحتاجُ إلى إجراءاتٍ عمليةٍ لتصحيحِ الوضعِ اللغوي الراهن ، وتخليصِه من الملوثات التي لحقتْ به ، قبلَ أن يزدادَ تعقيداً وصعوبةً في إيجادِ الحلول المناسبة .

خامساً–دور وسائل الإعلام في تعزيز اللغة العربية:

يقول المفكر اللغوي د.عبد السلام المسدّي من مقالة له بعنوان "كيف تموت اللغة؟:" تموت اللغة بالهلاك الجماعي للناطقين بها كما حدث في العصور البدائية وفي بعض العصور الحديثة ، وإذا كانت الحفريات قد تمكّنت من العثور على جذورها المحفورة على الألواح أو غيرها كشواهد القبور ، فهي في أحسن الأحوال تصبح وثيقة لتسليط الأضواء على زمن الناطقين بها ، تعبّر عن هويتهم الفكرية والحضارية.

وكي تبقى اللغة العربية حيّة وما تحمله من قيم إنسانية وحضارية ، كما كانت عبر التاريخ ، فإنّ ثمّة إجراءات للقضاء على ظاهرة التلوّث اللغوي في وسائل الإعلام :(شحرور ، 2034) .

1- العناية بالدقيق اللغوي في الصحف والمجلات والقنوات.,التوعية الإعلامية بأهمية اللغة العربية وذلك بطريقة تلائم العصر الحاضر.
2- وقف انتشار الإعلام العامي والتداول الإعلامي الاستهلاكي للغة، وتبسيط اللغة لا يعني هبوطها. من خلال اختيار العاملين في الإعلام الذين يمتازون بمعرفة اللغة وقواعدها.
3- الاهتمام بتنمية مهارات العاملين في وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب ، للتحدّث والكتابة بالفصحى الميسّرة .
4- منع استخدام المفردات الأجنبية المتفشية في الندوات واللقاءات في وسائل الإعلام ، مثال : برافو ، أوكي ، كود ، ثنك يو...باي باي، نو بروبلوم.. وغيرها ، بقصد التباهي.
5- اهتمام كليات الإعلام في الجامعات بالجوانب اللغوية ، وتنمية طاقات طلابها ، والعمل على تطوير مهاراتهم اللغوية.
6- إقامةُ دوراتٍ تدريبية / لغويةٍ مستمرّةٍ للإعلاميين (معدّي البرامجِ ومقدِّميها) لإكسابَهم المهاراتِ اللغويةِ الأساسية التي تؤهلُهم لعملِهمْ ، واستخدامِ اللغةِ الفصيحة ، حديثاً وكتابة .
7- تشديدُ الرقابةِ اللغويةِ من قِبَل مختصّين ، على ما يعرضُ على الشاشةِ الصغيرة ، من المسلسلات والأفلامِ العربيةِ والأجنبية المترجمة ، وفي البرامج الثقافيةِ المختلفة ، ولا سيّما تلك الموجّهة إلى الأطفال.
8- إيجادُ قنواتٍ من التعاونِ بينَ المؤسساتِ التربوية ، وفروعِ مجامعِ اللغةِ العربية واتحادِ الكتّابِ العرب ، لإقامةِ الندواتِ والمؤتمراتِ الأدبيةِ واللغوية ، لتعزيزِ مكانةَ اللغةِ العربية ، وحسنِ استخدامها وتوظيفِها في المجالات المختلفة .

إنّ تطبيق هذه الإجراءات ، يحتاج إلى تآزر جميع المعنيين باللغة على النهوض بالفصحى إلى الغايات المطلوبة ، والارتقاء بدور وسائل الإعلام في خدمة اللغة العربية ، وذلك من خلال تشكيلُ لجانٍ مشتركةٍ من ذوي الكفاياتِ اللغويةِ العالية ، في وزاراتِ التربيةِ والتعليمِ العالي ، والثقافةِ والإعلامِ ، واتحادِ الكتّابِ العرب ، تختصُّ بقراءةِ الأعمالِ الفكرية والأدبيةِ والإعلامية المميّزةِ ، وتدقيقِها تدقيقاً لغوياً محكماً ، بحيث تُقدّم للمتلقّي بأسلوبٍ رشيقٍ ممتعٍ وجذّابٍ ، يخلو من الأغلاطِ والتراكيبِ اللغويةِ المعقّدة.

والخلاصة: إنّ لغتَنا جوهرُ عروبتِنا ، ورمزُ أصالتِنا ؛ وإنَّ ما تتعرَضُ له من مخاطرَ لإضعافِها واستلابِها ، يوجّبُ على أبناءِ العروبةِ من الكتّابِ والباحثينَ والمعلّمينَ والإعلاميين ، أن يعملوا ما بوسعِهم على تعزيزِ مكانةِ هذه اللغة في نفوسِ الناشئة ، وتقويةِ إيمانِهم بأصالتها ، وأن يكونوا قدوةً لهم في ممارسةِ هذه اللغةِ قولاً وفعلاً ، باعتبارِها الهويةَ الشخصيّةَ للأمّة العربية ، والمقوّمَ الأساسي من مقوماتِها ، والقادرَ على صهرِ العربِ وتوحيدِهم في بوتقةِ الإبداعِ الفكري والنماذج الروحي . ولا سيّما أنّها الرابطة الوحيدة الباقية بين أبناء العروبة ، التي مازالت على قيد الحياة ، على الرغم ممّا تتعرّض له من محاولات التشويه ، ودعوات استبدالها بالعامية .

وهذه القصيدة كتبتها لمناسبة يوم اللغة العربية، يمكن أن أقرأها في نهاية المحاضرة، أو في ختام المؤتمر .

" أمّ العروبـة "

تيهي بحســنِكِ إجــلالاً ومَكــرُمَــةً ... يا روعَةَ الضّادِ في أعطافِكِ الدُررُ
مِنكِ القوافي تــدورُ حــولَ منبعِها ... واللحنُ يغمرُها ، والحبُّ والسور
إنْ لم تكوني هوىً للعاشــقينَ ، فما ... طعمُ الليالي ؟ فلا يحلـو بهــا السمَرُ

*****

مالي أرى لُغةً ضــاعَتْ ،وألسُـنُها ... في زَحمةِ العَصرِ عَجْماءٌ بهـا العِبَرُ
هبّوا رفاقي ، رفاقَ الدربِ نُعلنُها ... بعثــاً لِرابِطــةٍ ، تَعلــو وتَنتصِــرُ
نُعلِّمُ الجيلَ في الفُصحى لنا أمَلٌ ... حاشى وكلاّ لحرفِ الضادِ يَنكَسِرُ
نحنُ الحماةَ لإرثٍ ، خـالدٍ أبـداً ... حَقٌّ علينا نَصونُ إرثَ مَنْ عَبروا

*****

يا دَوحَةَ الشِعرِ في أفيائِها نَغَــمٌ ... حاكى الثُريّا.. فَغنّى الطيْرُ والـوتَرُ
يا خفقةَ القلبِ في أحشائِنا مُهَجٌ(4) ... تَحنو إليكِ، يَفيضُ النبعُ ، يَنهمرُ
مُدّي وصــالاً فإنَّ الحـرفَ يجمعُنا ... يَفنى التشتّتُ، أنتِ الأصل والوطرُ
وَوحِّدي الشَملَ تَكفي فُرقةٌ عَبَثٌ ... نحــنُ الأوائِــلُ والتــاريخُ والسِيَرُ

*****

المراجع:

1- الأميري ، ندى عبود (2018) وسائلُ الإعلام ودورها في الحفاظ على اللغة العربية،جامعة بغداد ،كانون الثاني

https://www.researchgate.net/publication/

2- بلغيث، سلطان (2006) وسائل الإعلام واللغة العربية -الواقع والمأمول ، 28 أيار ، ديوان العرب

https://www.diwanalarab.com/وسائل-الإعلام

3- الجندي ، أنور (بلا تاريخ) اللغة العربية –حماتها وخصومها ، مطبعة الرسالة ، القاهرة .

4- الحرفي ، صالح (1990) اللغة العربية هويتنا القومية ، (من قضايا اللغة العربية المعاصرة) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس .

5- الحصري ، ساطع (1958) آراء في اللغة والأدب ، دار العلم للملايين ، بيروت .

6- سعيد ، إدوار (1997) الثقافة والإمبريالية ، ترجمة : كمال أبو ديب ، دار الآداب ، بيروت .

7- السيد ، محمود (1982) في طرائق تدريس اللغة العربية ، جامعة دمشق.

8- شحرور ،زهير عزت (2024) دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية، اللغة العربية صاحبة الجلالة.

https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=2083